ها أموت يا أمى

كلمة شديدة الصعوبة عند كل أم يرددها الابن لأمه عندما يصيبه مكروه أو مرضٍ، وعند سماع الأم هذه الكلمة فطريًا ترفع يدها إلى السماء للدعاء له بالخير والشفاء، لكن عندما يتغير المكان ويستغيث ابن بأمه بعيدًا عنها بمئات الكيلو مترات والأمر من هذا وهو فى عرض البحر بعيدًا عن الوطن والأهل والأحباب وما من مستمع أو مجيب «ها أموت يا أمى»، آخر كلمتين نطق بهما أحد الغارقين قبالة السواحل الإيطالية، هذا ما حكى عنه أحد الناجين على متن المركب المتهالك قال: لقد خرجنا من بلدتنا على الخير والشر معًا بحثًا عن لقمة العيش لكن كان القدر أقوى وأسرع، ولا أعلم بأن الطريق صعب وشائك ومليء بالمخاطر، وصراعنا مع البحر والأمواج المتلاطمة التى أخذت تلاحقنا من كل جانب وحدث ما حدث؟! لقد بكيت على صديقى بكاءً شديدًا وعلى ابن بلدى الشاب وماتت معه طموحاته السراب موضوع عام وخطير خاصة لدى الشباب الذى يريد الثراء ولو على حساب التضحية بعمره من أجل حفنة من الدولارات، وكل يوم تتكرر هذه المأساة، ومع ذلك لم يستوعب

الدرس المغامرون بأنفسهم وبدأنا كعادتنا للأسف الشديد كل جهة تلقى باللوم على الأخرى، فبسبب ما حدث لبعضهم يقول: التقصير من المسئولين، وآخرون يتهمون بعض الشركات بالنصب والاحتيال وتعريض شبابنا للهلاك فى عرض البحر. هل السفر موضة لدى شبابنا حتى ولو لم يكن محتاجًا إلى المال؟! الطريق إلى الثراء بالإيمان والعقلانية، ولقد طرقت بعض الجهات الموضوع وتطرقت إلى موضوع ليس فيه مجال للنقاش، وهو هل الذين لقوا حتفهم شهداء أم لا؟! هذا ليس جوهر القضية، الله أعلم بكل متوفى ونواياه بعد خروجه من داره، ومن خلال مجلة المجلات مجلة الفكر الواعى والمستنير النهار للصداقة أناشد شباب بلدنا بالصبر والتجلد وعدم العجالة فى طلب الرزق، وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها، والذين لقوا حتفهم ما نملك إلا أن نرفع أيدينا لله بالدعاء لهم ونقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون». صدق الله العظيم.

مجلة النهار عدد: يناير 2008 م